

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه البخاري ومسلم

وأبو داود والنسائي

قال صاحب كتاب الكبائر

تعين علينا الفحص عن الكبائر ماهي لكي يجتنبها المسلم . فوجدنا العلماء قد اختلفوا فيها ، فقليل هي سبع واحتجوا بالحديث سالف الذكر.

وجاء عن ابن عباس قال : هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع . وصدق والله ابن عباس . والحديث فما فيه حصر للكبائر ، والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب حوبا (إثما) من هذه العظام ، مما فيه حد في الدنيا ، كالقتل والزنا والسرقة ، أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب وغضب وتهديد ، ولعن فاعله على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه كبيرة ، ولا بد من تسليم ذلك ، أن بعض الكبائر أكبر من بعض ، ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم ، عد الشرك بالله من الكبائر ، مع أن مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبداً .

ولابد من الجمع بين النصوص. وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِكَبِيرِ الْكِبَائِرِ؟ ذَلَالًا . قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَ جُلُسٌ وَكَانَ مُتَكِنًا ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ) متفق عليه.

فبين النبي صلى الله عليه وسلم ، أن قول الزور من أكبر الكبائر ، وليس له ذكر في السبع الموبقات ، وكذلك العقوق.

الشرك

الكبيرة الأولى

الشرك بالله تعالى

وهو أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، وتعبد معه غيره من حجر أو بشر أو شمس أو قمر ، أو نبي أو شيخ أو جني أو نجم أو ملك أو غير ذلك . فمن ذبح أو حلق أو قصر أو نذر أو ركع أو سجد لغير الله أو حلف بمخلوق يعظم

أو سأل حاجاته من الميت كأن يطلب منه الولد أو دعاه أو ناداه أو استغاث أو استعان به في أمراً لا يقدر عليه إلا الله ، فقد أشرك وجعل لله نداً.

وقيل : هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى: كالذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والدعاء لغير الله، والاستغاثة بغير الله، كما يفعل عباد القبور اليوم عند الأضرحة من مناداة الأموات ، وطلب قضاء الحاجات، وتفريج الكربات من الموتى، والطواف بأضرحتهم، وذبح القرابين، عندها تقرباً إليهم، والنذر لهم وما أشبه ذلك، هذا هو الشرك الأكبر لأنه صرف للعبادة لغير الله سبحانه وتعالى، والله جل وعلا يقول: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: 011 ويقول): (إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَدْخُلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) (النساء: 13)،

ويقول جل وعلا: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)

البيئة: 5

أنواع الشرك: الشرك ينقسم إلى ثلاث أنواع

1- شرك أكبر 2- شرك أصغر 3- شرك خفي

1- الشرك الأكبر

وهو أشد أنواع الشرك وأعظمها إثماً لذا يخرج صاحبه من الإسلام ويعد من المشركين، ويخلد في نار الجحيم .

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) النساء: 48.

وقال تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) المائدة: 72.

وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ وَلَدَيْهِ إِنَّهُ لَبَنِي لِأَنْ تَشْرِكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان: 13.

قال أهل العلم: المراد هنا في الآية الكريمة الشرك الأكبر، وليس مطلق الشرك، لأنه لو مطلق الشرك فيدخل فيه كل شرك ولو أصغر، كالحلف بغير الله وغير ذلك.

أنواع الشرك الأكبر: وهو أربعة أنواع

النوع الأول: **شرك الدعوة**

ومعناه دعاء غير الله تعالى لكشف أو جلب النفع

والدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت:

65

النوع الثاني: **شرك النية**

وهي الإرادة و القصد ومعناه نسيان المرء الآخرة وعدم العمل لها وأن يجعل همه وسعيه وعبادته من أجل الدنيا فقط.

والدليل قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ

لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود: 15

النوع الثالث: **شرك الطاعة**

ومعناه طاعة العلماء أو غيرهم في تحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحل الله تعالى كما فعلوا لأخباروهم علماء اليهود وكما فعل الرهبان وهم عباد النصراني.

والدليل قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) المائدة: 31

النوع الرابع: **شرك المحبة**

ومعناه مساواة غير الله تعالى بالله في المحبة

والدليل قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) البقرة:

165

2- الشرك الأصغر:

وهذا لا يخرج من الملة، لكن خطره عظيم، وهو أيضاً على الصحيح لا يغفر إلا بالتوبة لقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء: 84، وذلك يشمل الأكبر والأصغر.

أنواع الشرك الأصغر:

مثل الحلف بغير الله، ومثل قوله: ما شاء الله وشئت، بأن تعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو، لأن (الواو) تقتضي التشريك.

الصواب أن تقول: ما شاء الله ثم شئت؛ لأن (ثم) تقتضي الترتيب، وكذا لولا الله وأنت، وما أشبه ذلك كله من الشرك في الألفاظ.

3- الشرك الخفي

وكذلك الرياء أيضاً وهو شرك خفي؛ لأنه من ويخص أعمال القلوب ولا ينطق به ولا يظهر على عمل الجوارح، ولا يظهر على اللسان إنما هو شيء في القلوب لا يعلمه إلا الله .

أنواع الشرك الخفي: الرياء في الأعمال

والرياء معناه: أن يعمل عملاً ظاهراً أنه لله لكنه يقصد به غير الله سبحانه وتعالى، كأن يقصد أن يمدحه الناس وأن يشني عليه الناس، أو يقصد به طمعاً من مطامع الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: (مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود: 61، 51

وعن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له نائل أهل الشام: أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار) رواه مسلم والترمذي .

فالذي يحج أو يطلب العلم أو يعمل أعمالاً هي من أعمال العبادات لكنه يقصد بها طمعاً من مطامع الدنيا، فهذا إنما يريد بعمله الدنيا، وهذا محبط للعمل. فالرياء محبط للعمل، وقصد الدنيا بالعمل يحبط العمل، فعن محمود بن لبيد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء) رواه أحمد والبغوي والطبراني.

وعنه أيضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء، على صفاة سوداء، في ظلمة الليل، وكفارته أن يقول: اللهم إنني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفر من الذنب الذي لا أعلم) رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد.

فالواجب على المسلم أن يخلص لله في أفعاله وأقواله ونياته لله جميع ما يصدر عنه من قول أو عمل أو نية، ليكون عمله صالحاً مقبولاً عند الله عز وجل.

وللحديث بقية في السلسلة

إن شاء رب البرية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 19/08/2013

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com